

## البناء

تاريخ زاخرٍ بالعطاء الإنساني والفنون والعلوم والانفتاح على الدول والممالك القريبة والبعيدة

# المتحف العُماني يستعرض السلطنة عبر العصور... وصورة فتاة الماء تحصد الذهب عالمياً



وتقدّم هذه القاعة عبر منظومة رقمية تفاعلية افتراضية باللغتين العربية والإنكليزية معلومات حول السلطان وعلم الدولة والراية السلطانية والشعار الوطني والنظام الأساسي للدولة. ويعرض هذا الركن أول كرسي جلوس للسلطان عند توليه مقاليد الحكم عام 1970، إضافة إلى معلومات أخرى تتعلق بعصر النهضة العُماني بالصوت والصورة.

ومن ذلك التاريخ الموعّل في القدم، يتجول الزائر في قاعة «التراث غير المادي» التي تضمّ مفردات الموسيقى التقليدية العُمانيّة وثلاث شاشات تجعل الزائر يبحر في فضاءات الموسيقى التقليدية العُمانيّة وأنواعها صوتاً وصورة. كما تأخذ إلى أشهر الأكلات العُمانيّة التقليدية، فيما تأخذ الشاشة الثالثة إلى الاستمتاع بفنّ «البرعة» الذي أدرجه «يونيسكو» ضمن لائحة التراث الإنساني غير المادي. وتضمّ القاعة أيضاً معلومات عن الخيل والهجن العُمانيّة الأصيلة ومفرداتها.

وتتيح للزائر التعامل مع القطع المتحفية بشكل مباشر، بإشراف خبير متخصص. ويبقى القاعات التي سيهادها الزائر تمكّنه من التفاعل مع مقتنيات تمّ ترميمها وتأهيلها وعرضها وإبرازها بشكل متكامل. ويحتوي المتحف على مركز تعليمي، وقاعة محاضرات مجهزة تجهيزاً متكاملاً، وشاملة منظومات لذوي الإعاقة، وللملطة من مختلف اللغات العمرية. كما يضمّ المتحف مركزاً للحفظ والصون، وهو الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط، ومرافق تخصصية لدعم برنامج إدارة المقتنيات، من مخازن وورش عمل ومعامل، علاوة على الجانب الخدمي المتمثل في إنشاء مطعم ومقهى ومحل هدايا تذكارية.

ويحتوي متحف الأسر والأطفال مع مرافق المتحف، خصّصت مجموعة من القاعات لتتيح لهم ممارسة عدد من التمارين والألعاب التثقيفية، إضافة إلى قاعة سينمائية توظف تكنولوجيا ثلاثية الأبعاد لعرض الأفلام الوثائقية ذات المدلول الثقافي الغزير الذي يتناول مجمل التاريخ العُماني. وسيكون للمتحف لاحقاً موقع على الإنترنت، إذ سيتاح المجال للباحثين والدارسين للاطلاع على الأبحاث والدراسات المتاحّة في هذا الجانب والتعرّف عن كثب إلى هذه المفردات. والتنسيق جبار مع عدد من المؤسسات العالمية المتخصصة في بريطانيا والبرتغال وفرنسا وروسيا الاتحادية في خصوص تبادل المعارض الموقّعة، وما ستكون عليه. وذلك في إطار اتفاقيات التفاهم مع المؤسسات المتحفية العالمية.

### فتاة الماء

«فتاة الماء»، صورة التقطها الفنان العُماني ميمم الفارسي، وحصدت ميدالية ذهبية. هي صورة فتاة ريفية من نيبال تحمل الماء في قنّان وتقله لإخوتها وأهلها في يوم ملبد بالغيوم. كانت تحمل الماء في جوء مليء بالماء بحالاته الكيميائية كالماء الذي يهوى القبحى على اللحظة الزمنية تلك الصورة التي تعطي أبعاداً ودلالات كثيرة، بعدما ساقته الصدفة في الوقت والمكان المناسبين لحظة مرور هذه الفتاة، وبحسّه الفني استشعر الحظة المناسبة والتقط الصورة قبل أن يتغيّر المكان وتتبدّل المشاعر. بعد ظهور الصورة أصبح لها شأن آخر، هذه الصورة لم تكن كغيرها، فقد لامست جوانب إنسانية وكشفت أبعاداً جمالية أدركتها عيون خبراء التصوير حول العالم فأصبحت أكثر صورة حصدا للذهب في المسابقات الدولية.

مؤخراً، فازت صورة «فتاة الماء» بالميدالية الذهبية في مسابقة «صوفيا» الدولية للتصوير الضوئي التي أقيمت في بلغاريا، وترتّبت على عرش المركز الأول في «محور الماء شريان الحياة» التي اشترط فيها أن تكون الصورة معبرة عن الماء وأثره في حياة الناس من بحار وإنهار وأمطار وأودية، وهذا ما توفّر فيها من بين أكثر من 6000 صورة لـ500 مصوّر من 65 دولة مختلفة شاركوا في المسابقة، وكانت «فتاة الماء» الأوفر حظاً بينها.

«فتاة الماء» حقّقت عام 2015 جوائز دولية ذهبية وفضية وبرونزية وشرقية، وبذلك تكون أكثر صورة لمصور عُماني حصدا للذهب في المسابقات الدولية التي يرعاها الاتحاد الدولي لفنّ التصوير «فياب».



قاعة «عصر النهضة»، قاعة «التراث غير المادي» إلى جانب وجود قاعة مخصصة للمعارض الموقّعة صمّمت وفق الضوابط والمعايير المتبعة عالمياً لهذا النوع من المنشآت، وقاعة «المقتنيات» (المخزن المفتوح) التي تتيح للزائر التعامل مع القطع المتحفية بشكل مباشر تحت إشراف خبير متخصص.

في قاعة «التاريخ البحري»، يظهر بجلاء علاقة عُمان الوطيدة بالبحر. فمع سواحلها مترامية الأطراف يبقّى التاريخ العُماني تاريخاً بحرياً بامتياز. إذ أبحر العُمانيون لقرون مضت على طول هذه السواحل بحثاً عن لقمّة العيش، وارتحل التجار العُمانيون حاملين بضائعهم عبر البحار والمحيطات منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد.

وتوضّح المعارض أنّ العُمانيين في العصر الإسلامي كانوا جزءاً من شبكة تجارية واسعة النطاق تمتد من الصين إلى شرق أفريقيا. مشكلة بذلك أطول طريق تجاري بحري معروف في ذلك الوقت. وخلال القرون الأربعة الأخيرة ساهم العُمانيون في تأسيس امبراطوريتين بحريتين يربطنا عُمان بالخليج العربي وساحل مكران وشرق أفريقيا.

وتشير المفردات المعروضة إلى أنّ هذا النشاط أدّى إلى إحياء ثقافة بحرية لِعُمان، فما أن ارتاد العُماني البحر حتى أصبح تابعاً في الملاحة وكتابة الأفضل الأدبيات في علم الملاحة البحرية، وصانعاً لأنواع شتى من المراكب، مستخدماً ما توفّر في بيده من مواد وأدوات، واليوم تواصل عُمان علاقتها بالبحر ممثلة في أسطولها العصري وموانئها المزدهرة وكذلك في إحياء موروثها البحري القديم حتى أصبحت دول المنطقة في هذا المضمار. والفنّان والمصنّع التقليدي ما هي إلا رموز من رموز علاقة عُمان بباقي العالم.

### قاعات أخرى

وتتناول قاعة «السلح» الأبعاد الحضارية والثقافية للسلح التقليدي في عُمان منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى بدايات القرن العشرين. كما تستعرض تطوّر تقنيات تصنيعها نتيجة التواصل مع العالم الخارجي، وتنقسم القاعة إلى قسمين هما: قسم الأسلحة التقليدية وتضمّن السيوف والكتّارات، والرماح والفؤوس والسهام والخناجر العُمانيّة، أما القسم الثاني فهو عن الأسلحة النارية بانواعها كافة. وقد صمّمت هذه القاعة بما يتناسب والسياق الموضوعي للمعارض، إذ إنها مستوحاة من أحد برجي «حصن الحزم» في محافظة جنوب الباطنة الذي أنشئ في القرن السابع عشر، في عهد دولة ثمة العُمانيّة، حيث تزامن بناؤه مع قيام الإمبراطورية العُمانيّة الأولى.

وتحتفي قاعة «المنجز الحضاري» بالتنوع المعماري في السلطنة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد (حضارة مجان) وحتى الوقت الحاضر، أي مسيرة خمسة آلاف سنة، من خلال استعراض نماذج متحفية منتقاة للعمارة التقليدية من قلاع وحصون وبيوت تاريخية ومساجد، وتحتوي القاعة على ستة أقسام، يتناول القسم الأول موقع قلعة «بهلاء» وواحتها، وهو أول موقع في عُمان تدرجه منظمة «يونيسكو»، ضمن قائمة التراث العالمي عام 1987، أما القسم الثاني فيصّف أهم العواصم السياسية لِعُمان مثل صحار والرساتق ونزوى ومسقط. وفي القسم الثالث يتمّ تناول عدد من القلاع



الزائر أنّ يشاهد المراحل التي تمرّ بها التحف الأثرية ويعايشها، من جرد وتوثيق وفحص ميدني وحفظ وصون، وصولاً إلى مرحلة حفظها بالشكل الموقت في المخازن المفتوحة وما كان سابقاً يتمّ خلف الكواليس سيكون في المتحف الوطني متاحاً للمشاهدة بشكل ثابت ومواصل.

يشير التقرير إلى أنه لدى إعداد قصة السرد المتحفية روعي التوفيق بين السياقين الزمني والمكاني، وهو أحدث توجه فلسفي يوظّر لسباق قصة السرد المتحفية المتبع حالياً بخلاف التوجه التقليدي، إما أن يكون متوجهاً زمنياً من الأقدم إلى الأحدث أو من الأحدث فالأقدم، حيث يعمل التوجه الجديد على إيجاد قيمة معنوية وفكرية مضافة للزائر وستفتح آفاقاً جديدة لقراءة مدلولات التراث الثقافي العُماني وفق آلية لم يعدها سابقاً.

### قاعة «الأرض والإنسان»

وعبر القاعات الـ15 التي يضمّها المتحف، يدخل الزائر في رحلة عبر الزمان والمكان، يشعر فيها بعظمة المنجز الحضاري العُماني وكيف عاش إنسان عُمان وأبدع وتفاعل مع مختلف الحضارات، بدءاً من القاعة الأولى عند المدخل الرئيس وهي قاعة «الأرض والإنسان»، حيث تواجهك على الجهة اليمنى شرفة عمانيّة تقليدية تطل من الطابق الثاني، وهي تحاكي نظام الشرفات في العمارة العُمانيّة بلونها الأزرق الفاتح الذي يعبر عن إطلالتها على البحر، وعلى الجهة الأخرى تطل مؤخرة سفينة عمانيّة من نوع «الغنجة» موجودة بحجمها الحقيقي وهي أقرب إلى سفينة «فتح الخير»، التي تقف شاهخة حالياً على شواطئ مدينة صور العُمانيّة التاريخية.

وتضمّ قاعة «الأرض والإنسان» الصناعات الحرفية العُمانيّة التي تعدّ تجسيدا ملموساً للدولة وشعبها في الماضي والحاضر، ذلك لأنها توفّق مختلف أنماط الحياة في السلطنة، وتعبّر كذلك عن القيم الثقافية التي تشتهر بها، من ضمنها الإسلام وكرم الضيافة والجد والترايب الاجتماعي. ويُعرّض هذه القاعة كيف أنّ جغرافية الإمكة والموارد المتوفرة قد شكلت عدداً من النقافات على المستويين المحلي والوطني. وتركّز هذه القاعة أيضاً على أهمية الموارد المائية في السلطنة وما تفرّضه حياة الصحراء على سكانها، إضافة إلى ثراء الواحات وعزلة الجبال، كما توضح التعددية الثقافية في المناطق الساحلية.

وتوضّح قاعة «الأرض والإنسان» المسار من الحاجة إلى الفنّ من خلال عرض الأزياء التقليدية والحليّ وكذلك الأسلحة المستخدمة في المناسبات الرسميّة، وغيرها من الصناعات الحرفية التي تلبيّ الحاجات الأساسية للبقاء، إضافة إلى كونها من الأولويات الفردية والجماعية التي تعكس مظاهر الزينة والهوية والتعبير الدينيّة.

### قاعة «التاريخ البحري»

ثم تأخذ الرحلة إلى قاعة «التاريخ البحري» والقاعات الأخرى التي تشمل أيضاً قاعة «السلح»، قاعة «المنجز الحضاري»، قاعة «الأفلاج»، قاعة «العملات»، قاعة «الحق الزمنية»، قاعة «ما قبل التاريخ والعصور القديمة»، قاعة «بات والحظ والعين»، قاعة «أرض اللبان»، قاعة «عُمان والعالم»، قاعة «عظمة الإسلام»،

عمّ اتحاد وكالات الأنباء العربية «فانا»، ضمن الملف الثقافي الشهري، تقريراً أعده وكالة الأنباء العُمانيّة عن المتحف الوطني الذي يقع في ظلال قلعتي «الجلالي» و«الميراني» التاريخيتين، وإلى جوار سور مسقط القديم، ومقابل قصر «العلم العامر».

ولفت التقرير إلى أنّ المتحف الوطني بقاعاته الـ15، يسعى إلى إبراز الشواهد والمقتنيات المادية والمعنوية المكوّنة لتاريخ السلطنة وتراثها وثقافتها وفنونها، والحفاظ عليها بتجلياتها كلها، وإبراز الأبعاد الحضارية والتاريخية والثقافية، مع توظيف أفضل الممارسات والمعايير المتبعة في مجالات الإدارة المتحفية وإدارة المقتنيات والعرض.

وما بين حجر الصوّان متعدّد الاستخدامات في قاعة الحقب الزمنية والذي يرجع تاريخه إلى ما يقارب مليوني سنة، وقاعة عصر النهضة العُمانيّة، وأول كرسي جلوس للسلطان قابوس بن سعيد عند توليه مقاليد الحكم عام 1970، يشاهد زائر المتحف حوالي ستة آلاف مفردة وثقفة أثرية تحويها قاعات العرض الثابت في المتحف، تؤرّخ لمختلف الحقب التاريخية لِعُمان منذ بداية الاستيطان البشري وحتى الوقت الحاضر.

وتتوزع تلك المفردات والتحف ما بين التحف الأثرية والصناعات الحرفية والمخطوطات والوثائق والمراسلات والمطبوعات القديمة والطوابع البريدية، ومجسّمات للسفن والمراكب وأدوات الملاحة البحرية، والأسلحة التقليدية والمجسّمات المتحفية فائقة الدقة للآكام والحصون والمباني التاريخية، واللقي المتصلة بالعمارة والآلات والأدوات والمعدّات الزراعية، وما يتصل بالأفلاج والنفود والعملات الرقوية والمعدنية والخزف والآنثا والخشون التطبيقية، والصنوع الفوتوغرافية والفنون التشكيلية والآلات والأدوات الموسيقية. إضافة إلى مفردات التراث غير المادي، وهي ما يتصل بالطعام والمشروبات والتشعر والغصن والرض والغناء الشعبي، إضافة إلى التسجيلات الرئية والصوتية والمكوّنات التفاعلية الرقمية. أقيم المتحف الوطني بناءً على توجيهات السلطان قابوس بن سعيد بإنشاء مغلّف ثقافي يضمّ مفردات التراث الثقافي العُماني بشقيه المادي والمعنوي، وتوظيف أفضل الممارسات والمعايير المتحفية المتبعة واعتمادها.

تبلغ المساحة الإجمالية لأرض المتحف 24 ألف متر مربع، والمساحة الإجمالية للمبنى 13700 متر مربع، والمساحة الإجمالية للقاعات الثابتة 4 آلاف متر مربع. وخلال الفترة من 2010 إلى 2014، شهد المتحف دعوة 30 خبيراً وخبّاراً من داخل السلطنة وخارجها، واستعين بـ21 بعثة أثرية لإعداد مكتوبات قصة السرد المتحفية وتطويرها. وشهد المتحف خلال الفترة الماضية المتحفية ابتعاد عدد من المواطنين للتدريب والتأهيل المهني خارج السلطنة واستضافة دورات تخصصية في مجال العمل المتحفية من قبل مؤسسات عالمية مثل متاحف «نيث» من المملكة المتحدة و«متاحف سميث سونيان» من الولايات المتحدة الأميركية ومؤسسة «كالوست غيوليبيكان» من جمهورية البرتغال.

ويهدف المتحف الذي يقف متألّفاً مع ما يحيط به من مقومات سياحية وثقافية وتاريخية إلى تحقيق رسالته التعليمية والثقافية والإنسانية وإلى ترسيخ القيم العُمانيّة النبيلة وتفعيل الانتماء والارتقاء بالوعي العام لدى المواطن والمقيم والزائر من أجل عُمان وتاريخها وتراثها وثقافتها، وتنمية قدراتهم الإبداعية والفكرية، لا سيما في مجالات الحفاظ على الشواهد والمقتنيات وإبراز الأبعاد الحضارية في عُمان. كما يهدف المتحف الوطني أيضاً إلى المحافظة على مكتوبات التراث الثقافي العُماني من خلال دعم الأبحاث والدراسات العلمية والتاريخية والخطط للحفظ والصون الوقائين، إذ صممت مرافقه وفق معايير المجلس الدولي للمتاحف، إضافة إلى التعليم والتواصل المجتمعي الذي يتحقّق من خلال مركز التعليم المتحفية الذي يقدم الخدمات التعليمية المتميزة لكافة الزوار ومختلف الفئات العمرية، خصوصاً للأطفال والطلاب، ومن خلال تقديم خدمات الرّؤا المتعمّرة واللغات الخاصّة.

ويتميّز المتحف الوطني بأنه أول مبنى عام في السلطنة يضمّ تسهيلات متقدمة لذوي الإعاقة ومنهم المكفوفون وذوو الإعاقة الجسدية، من خلال توظيف رموز لغة «برايل» بالعربية، وتوظيف العرض المكشوف حتى يمكن التفاعل مع المقتنيات بشكل حسيّ مباشر، وهو أول متحف في الشرق الأوسط يقوم بتوظيف رموز «برايل» العربية في سياق التفسير المتحفية ومنظومة المخازن المفتوحة، إذ يستطيع

